بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة طه: ١٢٣-١٢٦].

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ بواسطة الرسل والكتب المنزلة عليهم، فاتبعوا هداي ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ عزيمة وقصداً صحيحاً ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في النشأة الأولى لاتصافه بصفاتنا ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في النشأة الأخرى لفنائه فينا وبقائه ببقائنا.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ أي كتابي الجاري على ألسنة رسلي الهادين عن الضلال ﴿فَإِنَّ لَهُ﴾ أي ثبت له وحقَّ ما دام في دار الدنيا ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ضيقاً، يضيق قلبه بحيث لا يسع فيه غير التفكُّر والتدبُّر في أمر المعاش؛ وإذا انتقل منها ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الكبرى ﴿أَعْمَىٰ﴾ أي يصوِّر إعراضَه عن الحقِّ في الدنيا على صورة العمى في الآخرة، حيث ﴿قَالَ﴾ تحسُّراً وتحزُّناً: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ﴾ في الآخرة ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا.

﴿قَالَ﴾ سبحانه توبيخاً عليه وتقريعاً: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ذلك فعلت بنا حين ﴿أَتَتْكَ﴾ بلسان الأنبياء ﴿آيَاتُنَا﴾ لهدايتك وإصلاح حالك ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ ونبذتها وراء ظهرك، فكانت نسبتُك إليها كنسبة الأعمى إلى الأشياء المحسوسة ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي كالمنبوذ وراء الظهر ﴿الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أنت في جهنم والبعد والحرمان.

علينا جميعاً ـ المؤمنين ـ أن نجعل القرآن والشريعة والسنَّة النبويَّة والآخرةَ أمام عيوننا، وأن لا نغرَّ بالدنيا ولذائذها، حينذاك لا تحصل لنا الندامة والحسرة والعمى؛ يعني محقَّقة أمور هذه الآخرة، ومحقَّقُ الوقوعِ كالوقوع.

اللهمَّ احفظنا والمسلمين، وخصوصاً أهل الطريق، نبَّهَنا اللهُ جلَّ وعلا من نومة الغافلين بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلَّم.

نرجو الله تعالى أن ينفعنا به، ولا يجعله على لساننا فقط، وأن ينتقل إلى قلوبنا.

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

ـ هذا ما أملاه عليَّ العارف بالله المربي، سيدي الشيخ أحمد فتح الله جامي، شيخ الطريقة القادرية الشاذلية الدرقاوية، حفظه الله تعالى ونفعنا به. آمين.

ربيع الأول / ١٤٣٣ هـ

/ شباط / ٢٠١٢م

** ** **